مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الاشتغال بحديث النبي ﷺ لمن أشرف الأعمال، وحسبك على ذلك دليلاً قوله ﷺ: «نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع»[1]، ومن المعلوم ضرورة لدى المسلم أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله ﷻ.

وهذا المصدر إنما نُقل إلينا بالأسانيد إلى رسول الله ﷺ، والإسناد هو مما خُصت به هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وذلك فضل من الله عظيم، وقد نُقل عن عبدالله بن المبارك أنه قال: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[2]، فالإسناد هو السور المتين الذي حمى الله به دينه من إبطال المبطلين وكذب الدجالين وتحريف الفاسدين.

وهذا البحث إنما هو دراسة لصنعة الأسانيد في كتاب عظيم من كتب هذا الفن لمحدث من المحدثين الأفذاذ الذين كان لهم اعتناء كبير بهذا العلم،

---

(١) أخرجه الترمذي: (٥/ ٣٤) رقم (٢٦٥٧) من حديث (عبدالله بن مسعود ﷺ) وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: ص (١٥).

ومحدثنا هنا هو الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المولود سنة (٤٩٩هـ) والمتوفى سنة (٥٧١هـ)، وكتابه هو (تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها)، هذا الكتاب الذي لم يصنف مثله، نستطيع أن نصفه بأنه موسوعة بحق، فمن طلب الحديث وجده فيه، ومن طلب التاريخ وجده فيه، ومن طلب اللغة وجدها فيه، ومن طلب أخبار الناس وأحوالهم وجد ذلك فيه، إلى غير ذلك من العلوم الكثير.

وقد أتى هذا الكتاب في ثمانين مجلداً، أورد فيها المصنف التاريخ على نحو تراجم، فهذا الكتاب ليس من نوع الحوليات التاريخية التي تعالج التاريخ سنة بعد أخرى، وليس من نوع كتب الحوادث التي تعالج أمة من الأمم أو سلسلة من الغزوات والفتوح أو سيرة عظيم من العظماء أو واقعة من الوقائع، وإنما هو قبل كل شيء كتاب تراجم، ثم هو بعد ذلك كتاب حديث.

وأهم ما فيه بالنسبة لدارس الحديث، الأحاديث المرفوعة وما في حكمها التي يوردها المصنف ضمن تراجم كتابه، فهو يورد من طريق المتَرجَم بعض الأحاديث التي رواها أو جاءت من طريقه، وابن عساكر كتب هذا الكتاب وفق منهج المحدثين، وبأسلوب المحدثين، وكان ابن عساكر قد قام برحلتين لطلب الحديث، جال فيهما الآفاق، وكان تحصيل الحديث غايته فيهما، فتحصل لديه من الحديث الكثير مما لم يتيسر لغيره، فكان كتابه هذا حصيلة لعلمه الغزير، ومحفوظاته الكثيرة.

أهمية البحث:

إن كتاب (تاريخ مدينة دمشق) كالأرض الخصبة التي لم تستثمر بعد، والتي إذا ما تم استثمارها أنتجت الخير الكثير، فهذا الكتاب العظيم لم تتم دراسته

دراسة علمية وافية، وسبب ذلك أنه لم تتم طباعته محققاً بتحقيق مقبول كاملاً حتى ساعة إعداد هذا البحث، وهذه الدراسة (صنعة أسانيد السنة في تاريخ ابن عساكر) إنما هي محاولة لتبيين واستخراج آراء ابن عساكر في مفردات علم الحديث دراية وتبيان منهجه في إيراد الأحاديث وعرضها، وكيفية تحمله لها، ودراسة للأسانيد التي يوردها ـ من ناحية مصطلح الحديث خاصة ـ على نحو علمي موضوعي مع إيراد الأمثلة المناسبة، فهذه الدراسة من شأنها أن تسهل الاستفادة من هذا الكتاب، لأنها تعين على فهم مراد ابن عساكر وقصده على نحو أسهل وأسرع، ومن أمثلة ذلك طريقة إيراد ابن عساكر للأسانيد، فهو أحياناً يدرج عدة أسانيد في إسناد واحد، وقد يلتبس الأمر على القارئ في بعض الأحيان ويصعب عليه التفريق بين هذه الأسانيد، فهذه الدراسة تبين طريقة عرض الحافظ ابن عساكر للأحاديث التي أوردها وتبين الطرق التي يتبعها في إدراج الأحاديث مع الأمثلة المناسبة.

وأستطيع القول إن من أهم النقاط التي يبينها هذا البحث، هي كشف شخصية الحافظ ابن عساكر باعتباره محدثاً، حيث إنه لم يترك لنا في مؤلفاته ما يُبين لنا فيه آراءه في علوم الحديث، كما لم يُنقل عنه ما يبين ذلك، فهذا البحث يكشف لنا عن آرائه في هذا العلم الذي أمضى حياته كلها في تعلمه وتعليمه والتأليف فيه، ويبين لنا تعمقه وبراعته فيه.

سبب اختيار البحث:

وقد كان من أسباب اختيار هذا البحث:

١ ـ أن الحافظ ابن عساكر لم يبين منهجه في علوم الحديث، فكان مما لا بد منه للاستفادة من تاريخ مدينة دمشق على الوجه الأمثل بيان هذا المنهج، مما ييسر فهم هذا الكتاب والإحاطة بما فيه من كنوز ثمينة.

٢ ـ لم ينشر أي بحث فيه بيان لقيمة الحافظ ابن عساكر باعتباره محدثاً له آراؤه واجتهاداته الخاصة في علم مصطلح الحديث حتى وقت إعداد هذا البحث.

٣ ـ أهمية كتاب تاريخ مدينة دمشق، وذلك من عدة نواحٍ، منها:

أ ـ أن الحافظ ابن عساكر قد نقل عن العديد من المصنفات التي كانت في زمنه، ولكنها لم تصل إلينا، وبقيت النصوص التي نقلها الحافظ ابن عساكر منها.

ب ـ أن في كتاب تاريخ مدينة دمشق تراجم وأحاديث وأخباراً لا نجدها في غيره من الكتب.

الجهود السابقة:

إن الجهود السابقة التي تتعلق بالحافظ ابن عساكر وكتابه (تاريخ مدينة دمشق) تنقسم إلى قسمين، قسم يتعلق بالدراسات عن الحافظ ابن عساكر، وقسم يتعلق بكتابه تاريخ مدينة دمشق، لكن هذين القسمين مرتبطان ارتباطاً كبيراً، حيث إن كل بحث يتحدث عن الحافظ ابن عساكر لا بد أن نجد فيه كلاماً عن تاريخ مدينة دمشق، والعكس صحيح، وهذا عرض لما اطلعت عليه واستقصيته من تلك الجهود[1]:

١ ـ رسالة دكتوراه بعنوان (جهود الحافظ ابن عساكر الحديثية من خلال كتابه تاريخ دمشق ـ عرض ونقد) للباحث محمد إسحاق محمد إبراهيم خان، وهي رسالة مقدمة في كلية أصول الدين قسم السنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤١٣هـ)، وهي رسالة يتناول الباحث في أهم مباحثها موارد ابن عساكر الحديثية في كتابه تاريخ مدينة دمشق، وقد اعتنى الباحث

(١) وقد بُدِئ بإيراد أكثرها ارتباطاً بهذا البحث، ثم ترتيب الباقي بحسب تاريخ النشر.

بهذا القسم من الرسالة فكان المبحث الأوسع فيها والأهم، ثم عرج على جهود الحافظ ابن عساكر في علم الرواية، ثم على جهوده في علم الحديث دراية، ثم على جهود الحافظ ابن عساكر في علم الرجال، ولكنه لم يتناول جهوده في علم الرواية وجهوده في علم الحديث دراية بتوسع، فكان جل اهتمام الباحث بمصادر ابن عساكر الحديثية[١].

٢ ـ رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان (موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق) للباحث طلال بن سعود بن محمد الدعجاني، وقد نشرتها عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، وهي في ثلاثة مجلدات.

٣ ـ رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان (أثر الحافظ ابن عساكر في علم الرجال وتحقيق كتاب معجم الشيوخ) للباحث عبدالله بن عبد الرحمن الشريف، بتاريخ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م).

٤ ـ رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان (الآثار المروية عن السلف في العقيدة في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ جمعاً وتحقيقاً ودراسة)، إعداد الباحث توفيق طاس، وقد جرت مناقشتها عام (١٤٢١هـ).

٥ ـ رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية بعنوان (موارد ابن عساكر عن

---

(١) لدى التواصل مع صاحب هذه الرسالة الباحث (محمد إسحاق محمد إبراهيم خان) طلبت منه الحصول على نسخة من رسالته، لكنه اعتذر عن ذلك، واكتفى بإطلاعي على خطة البحث التي اعتمدها في بحثه، وبين أنه سيقوم بطبع رسالته، لكن ذلك لم يتم حتى ساعة إنجاز هذا البحث.

الأسرة المروانية ٦٤ ـ ١٣٢هـ/ ٦٨٣ ـ ٧٤٩م) للباحث فراس محمد فارس مشعور، عام (٢٠٠٤م).

وقد نُشر كتابان في ترجمة الحافظ ابن عساكر، أولهما بعنوان (الحافظ ابن عساكر) لمؤلفه الدكتور حسن شميساني، وقد نشرته دار الكتب العلمية عام (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، وهو كتاب من الحجم الصغير في (١٠٤) صفحات، وأما الكتاب الآخر فهو بعنوان (الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير) للدكتور محمد مطيع الحافظ، وقد نشرته دار القلم في دمشق عام (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، وفيه جهد مشكور لكاتبه.

أما ما سوى ذلك فأكثره إما كتب في مقدمات التحقيق لأجزاء أو تراجم مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق، وإما أبحاث قدمت في الندوة التي أقيمت في ذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادة الحافظ ابن عساكر في دمشق سنة (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، وقد جمعت جميع المحاضرات في كتاب واحد صدر عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية التابع لوزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية.

خطة البحث:

هذا وقد أتت خطة البحث في تمهيد وعشرة فصول وخاتمة وفق الآتي:

* **تمهيد:** في مصطلحات البحث، وقد أوردت فيه أربعة مباحث:

ـ **المبحث الأول:** (الصنعة) لغة واصطلاحاً.

ـ **المبحث الثاني:** (السند) لغة واصطلاحاً.

ـ **المبحث الثالث:** (السنة) لغة واصطلاحاً.

ـ **المبحث الرابع**: مفهوم (صنعة أسانيد السنة) المركب الإضافي.

* **الفصل الأول: الحافظ ابن عساكر وكتابه (تاريخ مدينة دمشق):**

ـ **المبحث الأول**: عصر الحافظ ابن عساكر: **المطلب الأول**: الحالة السياسية، **المطلب الثاني**: الحالة الاجتماعية، **المطلب الثالث**: الحالة العلمية.

ـ **المبحث الثاني**: السيرة الشخصية للحافظ ابن عساكر: **المطلب الأول**: اسمه ونسبه، **المطلب الثاني**: ولادته ونشأته، **المطلب الثالث**: زوجته وأولاده، **المطلب الرابع**: وفاته.

ـ **المبحث الثالث**: السيرة العلمية للحافظ ابن عساكر: **المطلب الأول**: بداية طلبه للعلم، **المطلب الثاني**: رحلاته، **المطلب الثالث**: شيوخه، **المطلب الرابع**: تلاميذه، **المطلب الخامس**: جلوسه للتحديث، **المطلب السادس**: الحافظ ابن عساكر المحدث، **المطلب السابع**: الأشخاص الذين تأثر بهم الحافظ ابن عساكر، **المطلب الثامن**: مؤلفاته، **المطلب التاسع**: صفاته وأخلاقه وثناء العلماء عليه.

ـ **المبحث الرابع**: تعريف عام بكتاب (تاريخ مدينة دمشق): **المطلب الأول**: اسم الكتاب وموضوعه، **المطلب الثاني**: مدة تأليفه، **المطلب الثالث**: حجم الكتاب، **المطلب الرابع**: منهج ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)، **المطلب الخامس**: القاسم ابن الحافظ ابن عساكر و(تاريخ مدينة دمشق)، **المطلب السادس**: نظرة في مصادر الحافظ ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)، **المطلب السابع**: مختصرات وذيول (تاريخ مدينة دمشق)، **المطلب الثامن**: تراجم مستخرجة من (تاريخ مدينة دمشق)، **المطلب التاسع**: طبعات (تاريخ مدينة دمشق).

* **الفصل الثاني: علوم السند عند الحافظ ابن عساكر من حيث الاتصال والانقطاع:**
  - **المبحث الأول:** المتصل والمنقطع والمعضل.
  - **المبحث الثاني:** المسند والمرسل.
  - **المبحث الثالث:** المدلس.
  - **المبحث الرابع:** المرسل الخفي.
  - **المبحث الخامس:** المزيد في متصل الأسانيد.
* **الفصل الثالث: علوم السند عند الحافظ ابن عساكر من حيث التفرد والتعدد:**
  - **المبحث الأول:** الغريب والفرد.
  - **المبحث الثاني:** المشهور.
  - **المبحث الثالث:** العزيز.
  - **المبحث الرابع:** المتابعة والشاهد.
* **الفصل الرابع: علوم السند عند الحافظ ابن عساكر من حيث المخالفة والزيادة:**
  - **المبحث الأول:** الشاذ والمحفوظ.
  - **المبحث الثاني:** المنكر والمعروف.
  - **المبحث الثالث:** المضطرب.
  - **المبحث الرابع:** المقلوب.
  - **المبحث الخامس:** المدرج.
  - **المبحث السادس:** المصحف.
  - **المبحث السابع:** المعل.

* **الفصل الخامس: علوم أسماء الرواة عند الحافظ ابن عساكر:**
  - **المبحث الأول:** المبهم.
  - **المبحث الثاني:** من ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة.
  - **المبحث الثالث:** الأسماء والكنى.
  - **المبحث الرابع:** الألقاب.
  - **المبحث الخامس:** معرفة أوطان الرواة وبلدانهم.
* **الفصل السادس طرق التحمل عند الحافظ ابن عساكر:**
  - **المبحث الأول:** السماع.
  - **المبحث الثاني:** العرض (أو القراءة على الشيخ).
  - **المبحث الثالث:** الإجازة.
  - **المبحث الرابع:** المناولة.
  - **المبحث الخامس:** المكاتبة.
  - **المبحث السادس:** الوجادة.
* **الفصل السابع: اللطائف الإسنادية عند الحافظ ابن عساكر:**
  - **المبحث الأول:** العالي والنازل.
  - **المبحث الثاني:** رواية الأكابر عن الأصاغر.
  - **المبحث الثالث:** المسلسل.
* **الفصل الثامن: صنعة الحافظ ابن عساكر في عرض أسانيده:**
  - **المبحث الأول:** إفراد كل سند مع متنه في الرواية.
  - **المبحث الثاني:** إيراد أسانيد تامة وإيراد المتن عقب واحد منها فقط.
  - **المبحث الثالث:** جمع أسانيد متعددة للحديث في سياق إسناد واحد.

ـ **المبحث الرابع**: العطف على راوٍ من رواة سند حديث سابق مع حذف القسم المتفق من السند.

ـ **المبحث الخامس**: الإشارة إلى طرق أخرى للحديث دون إيرادها.

* **الفصل التاسع: صنعة نقد الحديث عند الحافظ ابن عساكر:**

ـ **المبحث الأول**: الحكم على الأحاديث في تاريخ مدينة دمشق.

ـ **المبحث الثاني**: الجرح والتعديل في تاريخ مدينة دمشق.

* **الخاتمة والتوصيات.**

* * *

منهج البحث

ينقسم هذا البحث إلى قسمين رئيسين، أولهما الدراسة المتعلقة بالحافظ ابن عساكر وبكتاب تاريخ مدينة دمشق، وثانيهما الدراسة المتعلقة ببيان صنعة ابن عساكر الحديثية.

أما المنهج المعتمد في القسم الأول من الدراسة، فهو المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج الاستقرائي الناقص، حيث إنني تتبعت ما ذُكر عن ابن عساكر وعن تاريخه عند من ترجم له أو تحدث عن تاريخه، ثم استخلصت من ذلك كله ترجمة له، وأما الدراسة عن كتابه تاريخ مدينة دمشق، فإنني أضفت إلى تتبع ما كتب عن هذا الكتاب استقراء بعض مجلداته لاستنباط منهج مؤلفه فيه، ثم جعلت ذلك كله في الدراسة التي أوردتها عنه.

وأما في القسم الثاني من الدراسة، فقد اعتمدت المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث إنني تتبعت المواضع التي أورد فيها ابن عساكر ما يدل على الصنعة الحديثية في تاريخ مدينة دمشق، ودرست ما أورده في ذلك، ثم قارنته

بأقوال غيره ممن سبقه وممن أتى بعده من أئمة هذا الفن، وذلك لاستنباط آرائه في مفردات علم الحديث دراية.

وأما الاستقراء الذي قمت به، فقد كان استقراءً ناقصاً، حيث استخرجت الأحاديث الواردة في مجلدي السيرة النبوية، وهما المجلدان (٣ ـ ٤)، وجعلت كل حديث في بطاقة خاصة مع تعليقات ابن عساكر عليه إن وجدت، وهذان المجلدان هما أكثر مجلدات التاريخ أحاديث من حيث العدد، ففي المجلد الأول منهما حوالي (٤٣٤) حديثاً، وفي الثاني منهما حوالي (٩٢٧) حديثاً، كما قمت بقراءة عدد من المجلدات واستخرجت ما فيها من التعليقات التي أوردها ابن عساكر، ثم بعد ذلك استعنت بالحاسوب لاستخراج المواضع التي أورد فيها ابن عساكر تعليقات تتعلق بهذا البحث.

منهج كتابة البحث:

١ ـ مهدت لكل فقرة من فقرات البحث بإيراد أقوال أهل هذا الفن في المصطلح الذي قمت بدراسته، ورتبت أقوالهم بحسب التسلسل التاريخي، ثم أوضحت هذه الأقوال إذا وُجِدَت ضرورة لذلك.

٢ ـ بعد ذلك أوردت أمثلة من كتاب تاريخ مدينة دمشق عن استعمال ابن عساكر للمصطلح الذي قمت بدراسته، وهذه الأمثلة عبارة عن أحاديث من تاريخ مدينة دمشق مع تعليقات ابن عساكر عليها، أوردتها تامة سنداً متناً، ثم بينت موضع الشاهد فيها.

٣ ـ بعد الانتهاء من إيراد الأمثلة، استخلصت معنى المصطلح المدروس عند الحافظ ابن عساكر من الأمثلة التي أوردتها.

٤ ـ اعتمدت طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق لكتاب (تاريخ مدينة دمشق)، وعند العزو لطبعة دار الفكر بينت ذلك.

٥ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في صلب البحث، وقد أوردت

بين معكوفين [ ] اسم السورة ورقم الآية.

٦ ـ عند الإحالة إلى المراجع في الحاشية، قلت (انظر) قبل ذكر المرجع للدلالة على تصرفي في النص المُقتبس، أما في حالة النقل الحرفي فقد ذكرت المرجع مباشرة.

٧ ـ اقتصرت على تخريج الأحاديث من الصحيحين دون غيرهما من الكتب إلا إذا اقتضت الحاجة غير ذلك، فإن لم يرد الحديث فيهما أو في أحدهما خرَّجته من سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ولم أتعد هذه الكتب إلا إذا اقتضت الحاجة، فإن لم يرد الحديث في هذه الكتب أو في أحدها خرَّجته من كتب الحديث الأخرى، وهناك بعض الأحاديث التي لم أقم بتخريجها لعدم العثور عليها في المصادر التي توافرت لدي.

٨ ـ من حيث ترتيب المراجع في التخريج، قدمت الكتاب الذي ورد الحديث من طريقه على جميع الكتب الأخرى، ثم ذكرت الصحيحين، ثم كتب السنن الأربعة، ثم ما سواها من كتب الحديث، ثم كتب التراجم وغيرها، كما أني في بعض الأحيان قدمت المراجع التي أوردت الحديث بلفظه على التي أوردته بالمعنى.

٩ ـ في الصحيحين عزوت الحديث إلى الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث، وفيما سواهما اكتفيت بالعزو إلى الجزء والصفحة وبيان رقم الحديث إن وُجد.

١٠ ـ بينت موضع التقاء ابن عساكر مع أصحاب الكتب الأخرى في أسانيد الأحاديث إن اقتضت الحاجة لذلك، كما أوردت جداول تبين طرق الحديث لدى الحاجة إليها.

١١ ـ بينت درجة صحة أسانيد الأحاديث التي أوردتها نقلاً عن أئمة نقد الحديث إن نُقل عنهم حكم فيها، وإلا فإنني حاولت الاجتهاد في ذلك.

١٢ ـ اكتفيت بالترجمة للأعلام الذين لهم تعلق بالمسائل المبحوثة، كما لم أترجم للأعلام المشهورين إلا إذا وُجِدَت ضرورة لذلك.

١٣ ـ أوردت في كل ترجمة عناصر رئيسة، وهي الاسم والكنية واللقب والنسبة والطبقة وتاريخ الوفاة وبيان من أخرج له من أصحاب الكتب الستة إن كان له رواية عند أصحابها، وذلك بحسب توافر هذه المعلومات في المصادر، وأما ما عدا ذلك فتختلف العناصر التي أوردها من ترجمة لأخرى بحسب طبيعة الحاجة إليها، وقد اكتفيت في بعض المواضع بالإشارة إلى موضع الترجمة في كتب التراجم دون إيراد شيء منها.

صعوبات البحث:

إن العقبة الرئيسة في إنجاز هذا البحث تمثلت في إيجاد أحاديث تصلح أمثلة على عدد من مباحث هذه الدراسة، ذلك لأن كتاب تاريخ مدينة دمشق كتاب ضخم من حوالي ثمانين مجلداً، والبحث عن مثال مناسب لبعض أنواع الحديث كان يستغرق في بعض الأحيان ساعات طويلة مع الاستعانة بالحاسوب، حتى إنني كنت اضطر لقراءة عدد من مجلدات التاريخ للحصول على مثال واحد لنوع من أنواع الحديث التي استعملها الحافظ ابن عساكر في تاريخه، وذلك كما في مباحث المقطوع والمرسل الخفي والنازل.

وقد تمثلت العقبة الثانية باضطراب العبارة في مواضع متعددة من الكتاب، والذي يظهر أن السبب في ذلك هو سقم نسخ المخطوط المعتمدة في بعض المواضع من التاريخ.

بيان عمل الحاسوب في هذا البحث:

إن الحاسوب من التقنيات الحديثة التي دخلت مجال العلوم الشرعية، حيث تم إنتاج برامج تحتوي على آلاف الكتب على قرص ليزري واحد، وقد تعددت البرامج التي تعنى بالحديث وعلومه، لكنها تتفاوت من حيث الجودة، وقبل بيان البرامج التي استعنت بها في هذا البحث، أعرض لبعض إيجابيات استخدام

الحاسوب وسلبياته في مجال العلوم الشرعية عامة[١].

أما من حيث الإيجابيات، فمنها:

١ ـ سهولة الحصول على أكثر هذه البرامج التي تحوي في طياتها آلاف الكتب، وبأسعار زهيدة.

٢ ـ هذه البرامج تحتوي على الكثير من الكتب التي قد يصعب الحصول عليها.

٣ ـ تيسر الوقوف على المعلومة المطلوبة داخل نص الكتاب أو الكتب، مع ذكر موقعها وعدد المرات التي تكررت فيها، وذلك بسبب تعدد طرق البحث، وتنوعها، وبسرعة هائلة.

٤ ـ إمكان نسخ جملة أو صفحة أو أكثر من ذلك في أكثر البرامج، وإجراء الاختصار والتعديل والإضافة عليه، وهذا يخدم الباحث ويختصر عليه كثيراً من الوقت والجهد.

أما السلبيات، فمنها:

١ ـ كثرة التصحيف والتحريف والسَّقَط في الكثير من المواضع في الكتب الموجودة في هذه البرامج، مما قد يؤدي إلى تغيير المعنى.

٢ ـ العلوم والمعارف تحتاج إلى عقل الإنسان وفهمه وتحليله ودرايته بالمعاني والألفاظ، ومن خلال ذلك يستطيع الباحث الوصول إلى المعلومة في مظانها من المراجع، وهذا ما لا يتوافر من خلال البحث الإلكتروني، لأنه يتعامل مع النص تعاملاً آلياً جامداً، يفتقد روح التفكير والحدس والتحليل والفهم، الذي يتعامل به الباحث مع نصوص الكتاب، وأي غلطة ولو يسيرة في إدخال كلمة البحث من قِبل الباحث أو من الكاتب للمادة العلمية للبرنامج، أو عندما

(١) انظر بحث التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول من إعداد الدكتور إبراهيم بن حماد السلطان الريس، وهو بحث مقدم في ندوة العناية بالسنة والسيرة النبوية التي نظمها مجمع طباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

يدخل الباحث كلمة مرادفة لما في الأصل، فسيؤدي ذلك إلى عدم الوقوف عليها، مما قد يترتب عليه نفي الباحث لوجودها، ولذلك فليس البحث ـ وإن تعددت طرائقه في هذه البرامج ـ دليلاً قاطعاً على عدم وجود المعلومة.

٣ ـ كما أن الحصول على المادة العلمية يسير وسريع، فإن فقدها كذلك، وذلك لأسباب، منها سوء الحفظ أو (فيروسات) الحاسب، أو الأعطال الفنية التقنية التي تؤدي إلى ذلك.

٤ ـ هذه البرامج تعد وسيلة بحث، وليست مصدر معلومة، فهي كالفهارس للكتب، يحتاج الباحث من خلالها إلى مراجعة النص الأصلي في المراجع الورقية.

وأما البرامج التي تمت الاستعانة بها في إعداد هذا البحث ـ وقد رتبت هذه البرامج بحسب درجة استفادتي منها ـ:

١ ـ الموسوعة الشاملة (الإصدار الأول): وهو برنامج مجاني يمكن الحصول عليه من شبكة (الإنترنت)، ومن ميزاته أن الكتب فيه موثقة بالعزو إلى الأجزاء والصفحات الموافقة للكتاب المطبوع مع بيان معلومات الكتاب المطبوع، عدا بعض الكتب التي فيها خطأ ولا يمكن الاعتماد عليها في العزو، وذلك مثل كتاب (تاج العروس للزبيدي)، ومن ميزات هذا البرنامج أن بعض الكتب وضعت فيه مع مقدمات التحقيق وحواشي المحققين ما كان فيه فائدة كبيرة، ومن أبرز مميزاته ميزة التراجم، حيث إنه قد تم فيه فهرسة عدد كبير من كتب التراجم، كما أن فيه ميزة التخريج الآلي لأحاديث بعض كتب الحديث، وأما سيئاته، فمن أبرزها أن أكثر الكتب الموجودة فيه مأخوذة من برامج شركة التراث بما فيها من التصحيف والتحريف والسَّقَط في النصوص.

٢ ـ الموسوعة الشاملة (الإصدار الثاني): وهو برنامج مجاني يمكن الحصول عليه من شبكة (الإنترنت)، ومن أبرز ميزات هذا البرنامج سعته، ففيه بعض الكتب التي لا تتوفر في سواه من البرامج، وهو جَمَعَ حسنات الإصدار الأول منه وسيئاته، أضف أن أكثر الكتب فيه غير معزوة إلى الجزء والصفحة من الكتاب

المطبوع وليس فيه بيان لمعلومات الكتاب المطبوع، حتى إن أكثر الكتب التي كانت في الإصدار الأول والعزو فيها صحيح، فإن هذه الميزة نزعت منها، كما نزعت منه ميزة التراجم عدا تراجم رواة التهذيبين، غير أنه أضيف إليه تراجم مفهرسة من بعض الكتب التي لم تكن موجودة في الإصدار الأول من البرنامج، مثل كتاب (سير أعلام النبلاء للذهبي).

٣ ـ برنامج موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة): وهو من إنتاج شركة حرف، وهو برنامج غني عن التعريف، ومن أبرز ميزات هذا البرنامج دقة نصوصه وميزة التخريج الآلي للحديث.

٤ ـ مكتبة أهل البيت (الإصدار الأول): وهو من إنتاج مركز المعجم الفقهي للمرجع الشيعي السيد الكلبايكاني ومركز المصطفى للدراسات الإسلامية للمرجع الشيعي السيد السيستاني، ومن أبرز ميزات هذا البرنامج سعته، حيث إنه احتوى على ما يزيد على (٤٧٠٠) مجلداً، كما أن جميع الكتب الموجودة فيه تحتوي على مقدمات التحقيق وحواشي المحققين مع العزو الدقيق إلى الجزء والصفحة مع بيان لمعلومات الكتاب المطبوع، كما يمتاز بالخيارات الواسعة في البحث، وهذه الخيارات كما هي ميزة للبرنامج قد تكون من السلبيات في الوقت نفسه، حيث إنها قد تربك مستخدم البرنامج في البداية قبل أن يعتاد عليها ويُحسن استخدامها، وأمر آخر لا بد من الإشارة إليه، وهو أن التصحيفات والتحريفات الموجودة في كتب هذا البرنامج تختلف عن التصحيفات والتحريفات الموجودة في كتب البرامج الأخرى من حيث مواضعها، وذلك بسبب اختلاف مصدر كتب هذا البرنامج عن مصادر كتب البرامج الأخرى، حيث إن أكثر الكتب في الكثير من البرامج الأخرى هي من مصدر واحد، وأما من سيئات البرنامج عدم إمكانية النسخ من النصوص مباشرة، حيث إن النسخ يتم أولاً إلى ملف خارجي يمكن أخذ النص المنسوخ منه.

٥ ـ المكتبة الإسلامية الكبرى: وهو من إنتاج شركة التراث لأبحاث الحاسب

الآلي في الأردن، ومن أبرز ميزات هذا البرنامج العزو إلى الجزء والصفحة مع بيان لمعلومات الكتاب المطبوع، كما أن فيه ميزة استخراج التراجم، حيث تمت فهرسة تراجم عدد كبير من كتب الرجال في هذا البرنامج، وأما من أبرز سلبياته التصحيف والتحريف والسَّقَط الذي في نصوص الكتب المدخلة في هذا البرنامج، وهذه سلبية مشتركة بين جميع برامج شركة التراث.

٦ ـ الموسوعة الماسية للحديث (الإصدار الثاني): وهو من إنتاج شركة عبد اللطيف للمعلومات، ومن أبرز ميزات هذا البرنامج ميزة التخريج الآلي للحديث، وميزة رسم شجرة الإسناد، وأما من أبرز سيئاته توقفه المفاجئ عن العمل.

٧ ـ جامع الحديث النبوي (الإصدار التجريبي): وهو من إنتاج شركة إيجيكوم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولم أتبين الكثير من إيجابيات هذا البرنامج وسلبياته، وذلك لأن حصولي عليه كان خلال الخطوات النهائية لإعداد هذا البحث، لكن أبرز ما فيه هو ميزتي التخريج الآلي ورسم شجرة الإسناد.

هذا وقد كانت الفائدة الأساسية لهذه البرامج هي البحث عن مواضع المعلومات في بطون الكتب، وذلك مثل البحث عن أحد مصطلحات الحديث في أحد الكتب، وتبيان المواضع التي ورد فيها هذا المصطلح وبيان عددها، ما وفر الكثير من الجهد والوقت، ومن الفوائد الأساسية الأخرى لهذه البرامج الاستعانة بها في تخريج الأحاديث، واستخراج تراجم الأعلام، وقد تم في غالب الحالات الرجوع إلى الكتب المطبوعة للتأكد من صحة النصوص.

وهنا لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى القائمين على الجامعة الأم جامعة أم درمان الإسلامية في جمهورية السودان الشقيق أساتذة وإداريين على ما أكرمونا به من رعاية طوال مدة دراستنا في جامعتهم، كما أتوجه بالشكر إلى إدارة مجمع الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله، أساتذة وإداريين على ما تفضلوا به من رعاية طوال سنوات دراستنا في هذا المجمع المبارك، كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان لفضيلة أستاذنا وشيخنا الأستاذ الدكتور نور الدين عتر حفظه الله

وأمتع به على ما حبانا به من علم ومحبة حيث كان لنا كالأب الرحيم، وقد كان من تفضله علي أن شرفني بأن اختار لي عنوان هذا البحث (صنعة أسانيد السنة في تاريخ ابن عساكر)، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خيرَ الجزاء، كما أتوجه بجزيل الشكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور الفاتح الحبر عمر أحمد عميد كلية أصول الدين على تكرمه وتفضله بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة رغم ضيق وقته وتأخر وصولها إليه، ولفضيلة الدكتور عماد الدين الرشيد مني الشكر موصولاً على تفضله وتكرمه بالموافقة على قراءة هذا البحث لتقويم ما اعوج منه بتقصير مني، فجزاه الله عني كل خير، وأما فضيلة الدكتور بديع السيد اللحام فيعجز اللسان عن شكره على ما تفضل به من رعاية وتوجيهات كان لها الفضل في تقويم مسار هذا البحث وملاحظات كان لها الدور الأكبر في إثرائه.

ولا أغفل في هذا المقام توجيه الشكر كل الشكر للأستاذ الفاضل سعدي أبو حبيب حفظه الله، حيث كان له الفضل الأكبر في تشجيعي على إتمام هذا العمل وتجاوز الصعاب التي واجهتني فيه، ما كان له أطيب الأثر في حثي على المتابعة حتى إنجاز طباعته، كما أتوجه بالشكر والإمتنان إلى الأخ الأستاذ خير الله الشريف حفظه الله لمساعدته لي في الحصول على مجلدات تاريخ مدينة دمشق رغم ندرة بعضها، وهي عماد هذا البحث.

وفي الختام فإن أكن أصبت في هذا العمل فبتوفيق من الله وبفضله وجوده وكرمه، وما كان فيه من خلل فبتقصير مني.

وإني لأرجو من الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير الكثير لي وللمسلمين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والنبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

باسل الكسم

دمشق في ١٤٢٩/٥/٢٧هـ

الـمـوافق ٢٠٠٨/٦/٢م